بسم الله الرحمن الرحيم

(مترجمة)

خط ديورند يُضعف المسلمين ويمنح الأعداء فرصاً

أعلنت وزارة الخارجية الباكستانية في إسلام آباد، في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦: "عُقد الحوار السنوي الباكستاني البريطاني بشأن مكافحة الإرهاب في إسلام آباد يوم ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦. واستعرض الجانبان التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف الجاري في مجال مكافحة الإرهاب، وأكّدا مجدداً التزامهما المشترك بمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره".

لماذا تُجري باكستان حواراً بشأن مكافحة الإرهاب مع بريطانيا، بينما كانت بريطانيا هي التي زرعت بذور الإرهاب في المنطقة؟ ففي عام ١٨٩٣، أوفدت سلطات الاحتلال البريطاني مورتيمر ديورند إلى كابل لتفتيت قوة المسلمين، ضمن سياسة "فرّق تَسُد" البريطانية. وفي ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٩٣، أُبرمت اتفاقية خط ديورند لفصل مسلمي أفغانستان عن بقية مسلمي شبه القارة الهندية.

واليوم تستغل الولايات المتحدة، أكبر دولة إرهابية في العالم، ووكيلتها الإرهابية الهند، خط ديورند للإبقاء على انقسام الأمة، وتأجيج حرب أبدية بين مسلمي باكستان وأفغانستان، لمنع أي تحدٍّ لهيمنة الكفار.

يا مسلمي باكستان وأفغانستان عامةً، ويا علماءهم خاصةً:

لم يمضِ وقت طويل منذ أن وقفتم جميعاً قوةً واحدةً في مواجهة الاحتلال السوفيتي. فماذا لو وقفتم معاً قوةً واحدةً في مواجهة هيمنة أمريكا؟

طالبوا بإزالة خط ديورند وتوحيد أفغانستان وباكستان في دولة واحدة قوية.

طالبوا بقطع جميع العلاقات مع الصليبيين الأمريكيين والدولة الهندوسية، اللذين يعملان على الزج بقواتكم المسلحة في أتون حرب فتنة طويلة الأمد.

طالبوا بإلغاء الديمقراطية والرأسمالية وإقامة شرع الله ﷻ في جميع شؤونكم.

طالبوا قواتكم المسلحة بإعطاء النصرة، لإقامة الخلافة الراشدة.

وجّهوا جميع الضباط الذين تعرفونهم إلى حزب التحرير لاتخاذ الخطوات العملية اللازمة لإحداث تغيير يُرضي الله ﷻ ويُغضب الكفار.

الديمقراطية هي سبب الفساد المالي لدى النخبة الحاكمة

أفادت صحيفة داون في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦: "قالت رئيسة حكومة إقليم البنجاب، مريم نواز، يوم الثلاثاء، إنها سترسل إنذاراً قانونياً بشأن التشهير إلى وزير شؤون الباكستانيين في الخارج، تشودري سالك حسين، لتوجيهه اتهامات بالفساد إلى حكومتها".

تتهم المعارضة السياسية في باكستان الفئة الحاكمة بالفساد، فيما تتهم كل فئة جديدة تصل إلى الحكم سابقتها بالفساد. والواقع أن الفساد أصبح جزءاً من ممارسة الحكم في البلاد الإسلامية؛ إذ يُراكِم الوزراء والمسؤولون وأعضاء المجالس النيابية ثروات هائلة من خلال اختلاس الأموال ونهب ثروات البلاد.

ويحرص هؤلاء المسؤولون على تأمين الثروات التي اختلسوها، ويتخذون احتياطاتهم إزاء مخاطر الانقلابات وتداول السلطة، فيهرّبون تلك الأموال المسروقة إلى الخارج. وبذلك يحرمون البلاد منها مرتين: الأولى بالاستيلاء على جزء كبير من الأموال العامة التي كان ينبغي تخصيصها لجهود التنمية وتنشيط الاقتصاد المحلي، والثانية بتهريبها إلى الخارج وحرمان البلاد من استثمارها محلياً.

والفساد جزء من ممارسة الحكم في الغرب أيضاً، غير أن له أساليب متطورة لإضفاء غطاء قانوني على النهب واختلاس الأموال. فالفئات الحاكمة تملك ثروات طائلة، بينما تتسع فجوة الثروة باستمرار، ويتزايد انعدام الثقة بالطبقات الحاكمة.

إن السبب المشترك للفساد هو الديمقراطية؛ فهي تمنح البشر حق التشريع، فيحدّدون ما يجوز وما لا يجوز. ويضع الحكام والمسؤولون والممثلون المنتخبون القوانين وفقاً لمصالحهم الخاصة، فيسيطرون على مصادر الثروة. وهكذا يجذب الحكم غير الأمناء والأنانيين في المجتمع، فيما يبتعد الأمناء وأصحاب الرحمة عن نظام الحكم القائم.

أما في الإسلام، فالتشريع لله ﷻ وحده. وتحدّد الشريعة الحلال والحرام، فتغلق أبواب التلاعب بالقوانين لتحقيق المكاسب الشخصية. كما حرّمت الشريعة أخذ مال الغلول. وقد رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يُحصي أموال العمّال قبل توليتهم، وكذلك بعد انتهاء ولايتهم، ويأخذ منهم أي زيادة غير مبرّرة يجدها في أموالهم. وكان يحاسب بعض الولاة على ممتلكاتهم، ويأخذ جزءاً من أموال بعضهم عند الاشتباه في طرق اكتسابها، كاستغلال المنصب والنفوذ. وكان يأخذ تلك الأموال ويضعها في بيت المال.

اقتداءً بالأوس والخزرج في المدينة، يجب أن تتوحّد باكستان وبنغلادش في دولة خلافة واحدة

في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦، أفادت وكالة الأنباء الباكستانية بأن "مستشار رئيس الوزراء لشؤون الصناعة والإنتاج، هارون أختر خان، عقد يوم الاثنين اجتماعاً مع وزير المالية والتخطيط البنغلادشي، رشيد المحمود تيتومير، وبحث معه آفاقاً جديدة لتعزيز العلاقات الاقتصادية الثنائية".

منذ أن أجبر مسلمو بنغلادش الشيخة حسينة على الرحيل عن السلطة، شهدت العلاقات بين باكستان وبنغلادش تنامياً. ومن المعلوم أن التعاون بين بلاد المسلمين يقوّي المسلمين، غير أن شريعة الله ﷻ تتطلب أكثر من مجرد تعاون محدود؛ فهي توجب توحيد بلاد المسلمين القائمة في دولة إسلامية واحدة.

روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا»** رواه مسلم. وقال الإمام الشافعي في الرسالة: "وما أجمع المسلمون عليه من أن يكون الخليفة واحداً، والقاضي واحداً، والأمير واحداً، والإمام".

يجب على مسلمي باكستان وبنغلادش أن يتجاوزوا إراقة الدماء التي وقعت عام ١٩٧١ وأدّت إلى تقسيم أكبر دولة قومية للمسلمين آنذاك، مستلهمين مثال الأنصار من الأوس والخزرج. فقد اقتتلوا اقتتالاً شديداً قبل الإسلام، لكنهما قدّما معاً، ابتغاء مرضاة الله ﷻ، النصرة لرسول الله في بيعة العقبة الثانية لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. ثم قاتلوا في جيش واحد ضد مشركي مكة، وصولاً إلى فتح مكة وإنهاء هيمنة الشرك في شبه الجزيرة العربية.

يا جيشي باكستان وبنغلادش: لو أعطيتم النصرة لإقامة الخلافة الراشدة، لوُضع حدّ لإفساد مشركي الدولة الهندوسية في المنطقة، سواء اتخذ صورة التحكم في المجاري المائية أم إثارة الاضطرابات عبر الوكلاء. وإن حزب التحرير يدعوكم إلى إعطائه النصرة، فاستجيبوا!

"كن من السلطان كما أنت من النار"

ذكرت وكالة الأنباء الباكستانية في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦ أن حافظ محمد طاهر محمود أشرفي دعا البلاد الإسلامية إلى تنحية خلافاتها جانباً، وأشاد بالجهود الدبلوماسية للمشير السيد عاصم منير لتعزيز التضامن بين البلاد الإسلامية، ولا سيما في ظل التوترات التي تشمل إيران وكيان يهود والولايات المتحدة.

كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله يحذّر أبا يوسف، بعدما رأى فيه ذكاءً واستشعر في نفسه طموحاً، قائلاً: "كن من السلطان كما أنت من النار، تنتفع بها وتتباعد عنها، ولا تدنُ منها؛ فإنك تحترق وتتأذى منها؛ فإن السلطان لا يرى لأحد ما يرى لنفسه". وهكذا، حذّره من سلطان كان يحكم بالإسلام، فكيف بعاصم منير الذي يحكم بالكفر؟! لقد أنشأ منير تحالف مكة لتحقيق هدف أمريكا المتمثل في عزل مسلمي إيران على أساس القومية والطائفية.

يا علماء المسلمين: إن حكامكم مغتصبون للحكم؛ يطبّقون قوانين الرأسمالية، ويتحالفون مع الاستعمار، ويُبقون بلاد المسلمين مقسّمة إلى عشرات الدول على أساس القومية. وهم أشدّاء على المسلمين، لكنهم يمنعون الجيوش من قتال كيان يهود والدولة الهندوسية وأمريكا. فإن لم تبتعدوا عنهم وتحاسبوهم وتأمروا المسلمين وجيوشهم بخلعهم، فمن سيفعل؟

يا علماء المسلمين: قال الله ﷻ: ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**﴾، إن طلب العلم ليس للترف الفكري، ولا للمكانة المجتمعية، ولا لكسب الرزق؛ بل هو ضرورة للاستقامة، والالتزام بأوامر الله ﷻ، وحمل الدعوة، والتصدي لطغيان الطغاة. قفوا مع شباب حزب التحرير ولا تخشوا إلا الله ﷻ.

"أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأبيضُ"

في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦، أعلنت إيران: "وجّه قائد الثورة الإسلامية والقائد العام للقوات المسلحة، الإمام السيد مجتبى خامنئي، كبار القادة العسكريين الإيرانيين إلى ضمان مواجهة أي تهديد للبلاد، مهما كان مستواه أو نوعه، بردّ فوري ومؤثر وغير مقيّد جغرافياً".

تقاوم إيران بشراسة محاولات أمريكا التهامها، فيما تنتظر بلاد المسلمين الأخرى دورها. يقول المثل العربي: "أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأبيضُ"، وهو يحذّر من مخاطر الفرقة والخيانة والتقاعس عن التصدي للظلم.

إن مخطط أمريكا لإقامة شرق أوسط جديد هو ظلم لجميع المسلمين، على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم. وهو مخطط لتعميق آثار الاستعمار في جميع مجالات الحياة. إنه اعتداء على اقتصاد الأمة، لتمكين الشركات الأمريكية من الاستفادة من مواردها الهائلة وأسواقها الواسعة. وهو اعتداء على جيوش الأمة، بتقييد قدراتها وإضعافها عبر الزج بها في حروب طويلة الأمد مع المسلمين. وهو اعتداء على الإسلام بتقويضه والترويج للثقافة الغربية وثقافات ما قبل الإسلام، كالثقافة الفرعونية وحضارة وادي السند. إن مخطط أمريكا ظلمٌ من شأنه زيادة الفقر وانعدام الأمن في البلاد الإسلامية إلى مستويات غير مسبوقة.

لن يكفي اتخاذ مواقف دفاعية قائمة على القومية والطائفية، ولا إجراء مفاوضات خلف الأبواب المغلقة عبر وكلاء أمريكا، لحماية المسلمين من المقتضيات الاستراتيجية الأمريكية. بل إن الولايات المتحدة حالت، من خلال "تحالف مكة"، دون قيام ردّ مشترك يجمع الفرس والعرب، والسنّة والشيعة. غير أن توحيد البلاد الإسلامية سيوجّه ضربة قاصمة لاستراتيجية أمريكا في المنطقة. ولا بدّ لإحدى بلاد المسلمين القائمة من أن تبادر بالتحرك سريعاً لتطبيق المشروع الإسلامي في المنطقة.

البلاد الإسلامية غنية بالثروات المعدنية، لكن الاستعمار الاقتصادي يُفقِرها

أفادت وكالة الأنباء الباكستانية في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٦: "عقدت وزارة الخارجية يوم الجمعة جلسة تمهيدية للسفراء والدبلوماسيين المعتمدين في البلاد، لتعريفهم بمنتدى باكستان للاستثمار في المعادن ٢٠٢٦ المرتقب وفرص مشاركة الوزراء والدبلوماسيين والمستثمرين الدوليين وقادة القطاع".

إن المعادن الوفيرة في باكستان ثروة محلية، ولذلك لا دور للوزارة المسؤولة عن الشؤون الخارجية في إدارتها. ويجب إدارة الثروة المعدنية بطريقة تعزّز الاستقلال، بدلاً من منح حقوق ملكيتها للمستثمرين الدوليين الذين تهيمن عليهم الشركات الأمريكية.

ولا يفكّر حكام المسلمين خارج إطار سياسات الاستعمار الاقتصادي التي طُبّقت في البلاد الإسلامية منذ الاستقلال الشكلي عن الدول الأوروبية. فعلى الرغم من وفرة الثروات فيها، وعلى الرغم من مرور عقود، لم يُنشئ الحكام فيها صناعة الآلات التي تتيح الاستقلال في التنقيب عن المعادن واستخراجها وتكريرها.

إن تطبيق الحكم الشرعي المتعلق بالمعادن وحده كفيل بتغيير نهج إدارة المعادن. فالمعادن في الشريعة ملكية عامة، تملك جماعة المسلمين أعيانها ومنافعها. وقد روى الترمذي عن أبيض بن حمّال: **«أنه وفد إلى رسول الله ﷺ، فاستقطعه الملح فقطع له، فلما أن ولّى، قال رجل من المجلس: أتدري ما قطعت له؟ إنما قطعت له الماء العِدّ، قال: فانتزعه منه»**. ولا يجوز منح الشركات الخاصة حقوق ملكية المعادن أو أرباحها.

ولذلك، فإن الحكم القائم على أحكام الشريعة يستعين بالخبرات اللازمة ليتمكن من الإشراف على الثروة المعدنية للأمة الإسلامية بفاعلية وكفاية. ثم يشرف على استخدام المعادن لتعزيز الاقتصاد المحلي، وعلى الإنفاق من أرباح بيعها لتلبية حاجات الجماعة.

كشمير أرض خراجية، وتحريرها واجب شرعي على جيوش المسلمين

أفادت وكالة كشمير ميديا سيرفيس في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر: حوّلت الهند بقيادة مودي جامو وكشمير المحتلتين إلى أكبر سجن مفتوح في العالم. ومع نشر أكثر من مليون جندي هندي، أصبحت كشمير أكثر مناطق العالم عسكرةً. وقد جعلت هذه العسكرة غير المسبوقة الحياة اليومية أشد صعوبة على الناس، فيما تواصل القوات الهندية قتل الكشميريين وتعذيبهم واعتقالهم بصورة منتظمة.

كما احتل كيان يهود فلسطين في الغرب، احتلت الدولة الهندوسية كشمير في الشرق. وكما قتل كيان يهود مسلمي فلسطين وعذّبهم واعتقلهم، قتلت الدولة الهندوسية مسلمي كشمير وعذّبتهم واعتقلتهم. وكما عمد كيان يهود إلى تهويد الأرض التي احتلها، عمدت الدولة الهندوسية إلى إضفاء الطابع الهندوسي على الأرض التي احتلتها. وفوق ذلك، وكما دعمت الولايات المتحدة كيان يهود في حربه على المسلمين، دعمت الدولة الهندوسية.

أما حكام المسلمين، فإن دور الحكام العرب في الغرب هو كبح الجيوش والمجاهدين ومنعهم من خوض الجهاد لتحرير فلسطين، بينما يتمثل دور الحكام العجم في الشرق في كبح الجيوش والمجاهدين ومنعهم من خوض الجهاد لتحرير كشمير. فحكام المسلمين حلفاء للولايات المتحدة وكيان يهود والدولة الهندوسية؛ يقفون في وادٍ، فيما تقف الأمة الإسلامية وجيوشها ومجاهدوها في وادٍ آخر تماماً.

يا مسلمي باكستان وأفغانستان وبنغلادش والهند: لن يتوقف انتهاك حرماتكم في ظل الحكام الحاليين. فعليكم أن تطالبوا جيوشكم بخلعهم وإقامة الخلافة على أنقاض عروشهم. فكشمير أرض خراجية، وكما فتحتها الخلافة في القرن الهجري الأول، فإنها تستطيع أن تعيد سلطان الإسلام إليها وإلى شبه القارة الهندية بأسرها. إن جيش باكستان وحده كافٍ لتحرير كشمير، فكيف إذا وحد مقاتلو بنغلادش وأفغانستان قواهم معه؟